الأمم المتحدة

A S

Distr.
GENERAL

A/43/346
S/19856
2 May 1988
ARABIC
ORIGINAL : ENGLISH

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة الثالثة والاربعون
البنود ٤٣ و ٧٣ و ١٣٠ و ١٣٧ من القائمة الاولية*
مسألة السلم والاستقرار والتعاون في جنوب شرقي آسيا
استعراض تنفيذ الإعلان الخاص بتعزيز الامن الدولي
تسوية المنازعات بين الدول بالوسائل السلمية
تطوير وتعزيز حسن الجوار بين الدول

مجلس الامن
السنة الثالثة والاربعون

رسالة مؤرخة في ٢ أيار/مايو ١٩٨٨ وموجهة إلى الامين العام من القائم بالاعمال المؤقت للبعثة الدائمة لغييت نام لدى الامم المتحدة

بناء على تعليمات من حكومتي ، أتشرف بأن أحيل طي هذا النص الكامل لوثيقة أصدرتها وزارة خارجية جمهورية غييت نام الاشتراكية في ٢٥ نيسان/ابريل ١٩٨٨ بشأن "أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا والقانون الدولي" (انظر المرفق) .

وساغدو ممتنا لو عملتم على تعميم هذه الرسالة ومرفقها بوصفهما وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ، في إطار البنود ٤٣ و ٧٣ و ١٣٠ و ١٣٧ من القائمة الاولية ، ومن وثائق مجلس الامن .

(توقيع) نوين بين ثان
الممثل الدائم بالوكالة

* A/43/50 .

المرفق

أرخبيلا هوانغ سا وترونغ سا والقانون الدولي

* * * *

وزارة الخارجية
جمهورية فييت نام الاشتراكية

هانوي ، نيسان/ابريل ١٩٨٨

الجزء الاول

قضية فيبت نام ضد قضية الصين بشان أرخبيلي
هوانغ سا (باراسيل) وترونغ سا (سبراتلي)

تم في سياق تسوية المنازعات بين مختلف البلدان في العالم بشان السيادة على الاقاليم التي لا مالك لها (res nullius) ، وضع مبدأ من مبادئ القانون الدولي يتعلق بتاكيد السيادة الإقليمية هو : مبدأ الاحتلال الفعلي . وهذا المبدأ هو حاليا جوهر القانون الدولي العرفي . وفي آسيا وافريقيا وامريكا ومنطقة المحيط الهادئ ، سوّيت منازعات عديدة تتعلق بالسيادة الإقليمية استنادا إلى مبدأ الاحتلال الفعلي . وكان اشهر قضية شملتها هذه التسويات هي القضية التي ضمت الولايات المتحدة وهولندا بشان مركز جزيرة بالماس والتي خضعت لتحكيم ماكس هوبر منذ ٦٠ سنة . وكان التوصل إلى هذه التسوية وغيرها بما في ذلك قضية مينيكير (Minquiers) واكريهوس (Ecrehos) بين بريطانيا وفرنسا وقضية جزيرة كليبرتون بين المكسيك وفرنسا وقضية غرينلاند الشرقية بين النرويج والدانمرك ، الخ ... قد أصبح معايير لتاكيد السيادة على الاقاليم التي لا مالك لها والاقاليم المتروكة (res derelicta) . فالاحتلال الفعلي والممارسة الفعّالة والمتواصلة والسلمية لسلطة الدولة يخولان السيادة .

وفي الوقت ذاته ، نُبنت آراء مهجورة أو غير ملائمة مثل :

- حق الاكتشاف وحق الاحتلال الاول ومبدأ الاحتلال الافتراضي . (يؤدي الاكتشاف فقط إلى وجود سند غير كامل ، أي سند أوّلي . ويحتاج هذا السند ، لكي يصبح فعّالا ، إلى الاستكمال على مدار فترة زمنية معقولة عن طريق الاحتلال الفعلي والإدارة الفعلية للإقليم المكتشف) .

- والاحتلال بواسطة فرد عادي لا يعطي بلده حق المطالبة بالسيادة الإقليمية ، فالدولة وحدها هي التي تستطيع أن تكون حاملة سند الاحتلال .

- إن الاحتلال الذي يتم عن طريق الفتح (de bellatio) لا يعطي الحق في السيادة الإقليمية على الإقليم المفتوح . ومن الضروري ، للتوصل إلى استنتاجات موضوعية وغير متحيزة بشان السيادة على أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا ، تسوية القضيتين المتعلقتين بفيبت نام والصين على أساس

قواعد مبدأ الفعلية : أي الاحتلال الفعلي والممارسة الفعّالة والمتواصلة والسلمية لسلطة الدولة .

قضية فييت نام

تتمثل قضية فييت نام في أنها واصلت احتلالها الفعلي للارخبيليين منذ القرن السابع عشر على الاقل عندما كانا غير خاضعين لسيادة أي بلد ومارست دولة فييت نام على نحو فعّال ومتواصل وسلمي سيادتها على الارخبيليين حتى الوقت الذي غزت فيه القوات المسلحة الصينية الارخبيليين .

وقد سجل "دو با كونغ داو" في القرن السابع عشر في خرائط الطرق الممتدة من العاصمة إلى الاتجاهات الاربعة أن خريطة فييت نام ، بحلول ذلك القرن على الاقل ، قد أطلقت اسما واحدا على الارخبيليين وهو "باي كات فانغ" وأدخلتهما ضمن الحدود الإدارية لمنطقة بنه سون ، التابعة لمقاطعة كوانغ نغيا . وعُرف بعدئذ اسم "باي كات فانغ" بأسماء أخرى مثل "هوانغ سا" و "كون فانغ" و "ترونغ سا" و "داي هوانغ سا" و "فان لي ترونغ سا" ، الخ . وهما يُعرفان حاليا باسمي "هوانغ سا" و "ترونغ سا" .

وقد عزّزت فييت نام احتلالها وثبتت سيادتها بتنظيم كتائب هوانغ سا لاغراض الاستغلال بصفة حكومية . وضمنت كل كتيبة ٧٠ عضوا تمثلت مهمتهم السنوية ، في هوانغ سا على مدار فترة ٦ أشهر ، في جمع منتجات بحرية مثل خيار البحر والسلاحف والمحارات الثمينة واستخلاص سلع أساسية ، من حطام السفن الغارقة بالقرب من هذين الارخبيلين مثل الذهب والفضة والعملات والمدافع والذخائر والصفيح والخزف الصيني والمنتجات الزجاجية ... وجاء في كتاب دو با كونغ داو وعشرات من الكتب الاخرى مثل كتاب "وثائق متنوعة عن تهدئة الحدود" (١٧٧٦) وكتاب "وصف صادق للاسر الحاكمة السابقة والحالية لداي نام" (١٨٤٤ - ١٨٤٨) وكتاب "جغرافية داي نام الموحدة" (١٨٨٢) والحوليات الرسمية للمعهد الوطني للتاريخ في ظل البلاط الامبراطوري في هيوي ، ومجموعة الانظمة السائدة في الاسر المالكة المتعاقبة و "المعاهدات الجغرافية لفييت نام الامبريالية" (١٨٨٣) وجميعها كتبت عن هوانغ سا واستغلالها بواسطة كتائب هوانغ سا . وحددت الدولة بوضوح كافة أنظمة التوظيف والجزية والمكافآت والاجور لاعضاء كتائب هوانغ سا .

وعزّزت كتائب هوانغ سا فيما بعد بفرق باك هاي وقد عملت بصفة مستمرة خلال حكم لوردات نغين (١٥٥٨ - ١٧٨٦) وحتى أسرة تاي سون الحاكمة (١٧٨٦ - ١٨٠٢) وأسرة نغين الحاكمة (١٨٠٢ - ١٩٤٥) . وبذل الامبراطور غيا لونغ ، مؤسسة أسرة نغين ،

وخلفاؤه مثل من مانغ وشيو تري وشودوك اهتماما خاصا بتعزيز السيادة القومية على الارخبيليين .

وفيما يلي بعض الاحداث ذات الصلة بالموضوع :

- في سنة ١٩١٥ قام الامبراطور غيا لونغ بتعيين قام كوانغ آن لقيادة إحدى كتائب هوانغ سا لاستكشاف الارخبيل ومسح طرقه البحرية واستمرت اعمال المسح في العام التالي .

- على إثر إنجاز الاعمال التحضيرية في سنة ١٨٣٢ ، بناء على أمر شخصي من الامبراطور منه مانغ ، بما في ذلك توفير القوارب والمواد ، قام الامبراطور في سنة ١٨٤٣ وأيضا في عامي ١٨٣٥ و ١٨٣٦ على التوالي ، بتعيين الجنرالات ترونغ فوك سي وفام فان نغين وفام هيو نهات للقيام بمسح خرائطي لكل جزيرة ومسح عام للبحر في المنطقة المجاورة ورسم خرائط وبناء معابد ووضع علامات السيادة في هوانغ سا . ودرس الامبراطور شيو تري شخصيا خطط التشغيل السنوية لكتائب هوانغ سا المقدمة إليه من وزارة الاشغال العامة ووافق عليها (انظر المرفق الثاني) . ومنح الامبراطور تو دوك شهداء كتائب هوانغ سا لقب "بطل ترونغ سا" (انظر المرفق الثالث) .

وبعد أن بسطت فرنسا حمايتها على فييت نام بموجب معاهدة ٦ حزيران/يونيه ١٨٨٤ ، تولت فرنسا إدارة أرخبيلي هواغ سا وترونغ سا باسم فييت نام .

وفي البداية ، أعدت السلطات الفرنسية مشروعا لإقامة مدارة في أرخبيل هوانغ سا ونظمت دوريات بحرية في مياه الخليجين لكفالة الامن وكلفت سفن الجمارك بمكافحة التهريب . وسمحت لليابانيين بجمع الغوانو من جزر هوانغ سا . وفي الفترة بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٧ استخدم المعهد الاوقيانوغرافي في نها ترانغ الباخرة دي لانيسان لإجراء دراسات أوقيانوغرافية وجيولوجية وبيولوجية في الارخبيليين على التوالي .

وفي الفترة بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٢ ، قامت السفن الحربية انكونستانت واليرت ولاماليسيز وكذلك الباخرة دي لانيسان بعدة رحلات إلى هوانغ سا .

وفي الفترة من سنة ١٩٣٠ إلى ١٩٣٣ ، رابطت وحدات بحرية فرنسية في الجزر الرئيسية لأرخبيل ترونغ سا وهي : ترونغ سا وآن بانغ وبا بنه (إتو ابا) ومجموعة سونغ تو ولواي تا وتهي تو . ونشر عن هذه الانشطة في الصحيفة الرسمية للجمهورية الفرنسية في ٢٦ تموز/يوليه ١٩٣٣ . وفي سنة ١٩٣٣ أيضا ، وضع أرخبيل ترونغ سا تحت إدارة إقليم با ريا بموجب مرسوم أصدره حاكم كوشنشينا ج. كرواشماير (انظر الملحق الرابع) .

وعلى إثر وقوع الاحتلال الياباني لمنشوريا (١٩٣١) وحادث جسر لوكيو (١٩٣٧) ، حدثت تحركات أولية في الحرب العدوانية ضد الصين . ولاح خطر التوسعية اليابانية على نطاق كبير في جنوب شرقي آسيا . ولذلك ، بدأت السلطات الفرنسية في تنفيذ خطة للدفاع عن الهند الصينية تتضمن حماية أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا . ونتيجة لذلك ، تقرر أن يصبح أرخبيل هوانغ سا ، الذي كان يتبع في ذلك الحين إقليم نام نغيا ، وحدة إدارية مستقلة في إقليم ثوا ثين (وانقسم الارخبيل فيما بعد إلى وحدتين إداريتين) . وفي سنة ١٩٣٧ ، قام الطراد لاموت بيكيت بقيادة اللواء بحري استيفا بزيارة لهوانغ سا . ووضعت سلطات الهند الصينية وحدة من قوات الجيش في أرخبيل هوانغ سا ، حيث أقامت محطة للارصاد الجوية ومحطة لاسلكية وركبت المزيد من علامات السيادة والمنارات . وعندما أصدرت اليابان في أوائل سنة ١٩٣٩ بيانا بوضع عدد من جزر أرخبيل ترونغ سا في نطاق ولايتها ، قدمت فرنسا احتجاجا رسميا . ومع ذلك ، احتل الجيش الياباني كلا من الارخبيلين في الفترة من سنة ١٩٣٩ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وعند انسحاب فرنسا من الهند الصينية بعد الحرب العالمية الثانية ، طلبت في أوائل سنة ١٩٤٧ انسحاب القوات المسلحة لجمهورية الصين من أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا اللذين احتلا بطريقة غير شرعية في أواخر سنة ١٩٤٦ ، وأحضرت قوات فرنسية للحلول محل القوات الصينية . وأعادت فرنسا أيضا بناء محطة الارصاد الجوية والمحطة اللاسلكية .

وفي مؤتمر سان فرانسيسكو لسنة ١٩٥١ - الذي شهده ٥١ بلدا - بشأن معاهدة السلم مع اليابان ، أكد من جديد رئيس وفد دولة فييت نام المشمولة بالحماية الفرنسية في بيان له سيادة فييت نام على الارخبيلين . ولم تطرح أي اعتراضات أو تحفظات في المؤتمر بشأن هذا البيان .

واعترفت اتفاقات جنيف لسنة ١٩٥٤ المتعلقة بالهند الصينية باستقلال فييت نام ووحدتها وسيادتها وسلامتها الإقليمية . غير أن فييت نام قُسِّمت إلى قسمين : الإقليم الجنوبي الذي يقع أدنى خط العرض ١٧ (بما في ذلك أرخبيلا هوانغ سا وترونغ سا) الذي وضع تحت إدارة سلطات فييت نام الجنوبية . وعند انسحاب السلطات الفرنسية من الهند الصينية في سنة ١٩٥٦ ، حولت إقليم فييت نام الجنوبية إلى إدارة سايغون التي أرسلت بالتالي قوات للسيطرة على أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا وأعادت تنظيمهما إداريا وأقامت قرية في كل منهما وألحقتها بمقاطعة في الجزء الرئيسي من البلد (انظر المرفق الخامس) وأقامت علامات السيادة في الجزر الرئيسية واحتفظت بمحطات الارصاد الجوية (مدرجة في شبكة المنظمة العالمية للارصاد الجوية) وسمحت لرجال الاعمال باستغلال الفوانو في هوانغ سا وأوفدت فرق المسح العلمية إلى هذين الارخبيلين .

وانتهزت سلطات بكين فرصة الانسحاب الفرنسي من الهند الصينية فاحتلت في سنة ١٩٥٦ المجموعة الشرقية من جزر أرخبيل هوانغ سا . وواجهت سلطات سايغون احتلالها باحتجاج شديد . وفي سنة ١٩٥٩ دحرت قوات سايغون محاولة إنزال قام بها الجنود الصينيون متخفين في شكل صيادين في الجزء الغربي من الارخبيل . وأُسر اثنان وثمانون من الصينيين .

وفي سنة ١٩٧٤ ، استخدمت الصين قواتها الجوية والبحرية لاحتلال الجزء الغربي المتبقي من أرخبيل هوانغ سا مستغلة الحالة القائمة في ذلك الحين ، عندما كان جيش إدارة سايغون منشغلا في محاولة رد الهجمات التي تشنها القوات المسلحة للحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فييت نام الجنوبية . وأعلنت إدارة سايغون موقفها بقوة وأبلغت مجلس الامن التابع للأمم المتحدة بالحادث . وفيما يتعلق بالحادث نفسه ، أعلنت الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فييت نام الجنوبية موقفا مكونا من ثلاث نقاط تتضمن اقتراحا بإجراء محادثات بين الاطراف المعنية لتسوية النزاع . وفي مؤتمر للمنظمة العالمية للارصاد الجوية ، عقد في كولومبو سنة ١٩٧٥ ، دافعت الحكومة الثورية المؤقتة بثبات عن السيادة الفييتنامية على أرخبيل هوانغ سا وأعلنت تصميمها على الإبقاء على محطة وطنية للارصاد الجوية هناك . أما سائر الحالات الاخرى لانتهاك سيادة فييت نام على الارخبيلين فقد واجهتها الإدارات لفييت نام المختلفة الجنوبية باحتجاجات قوية مماثلة .

وعلى إثر إعادة توحيد فييت نام ، أعادت جمهورية فييت نام الاشتراكية مرارا تأكيدها لسيادتها على هذين الارخبيلين من خلال تسييرها لعلاقاتها مع الصين وغيرها من

البلدان المعنية في المنظمات الدولية وفي المؤتمرات الدولية وكذلك أثناء المحادثات بين نائبي وزيري خارجية البلدين التي بدأت في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧ ، وفي مناسبات أخرى . وفي سنة ١٩٨٢ ، قررت جمهورية فييت نام الاشتراكية بصفة دائمة إلحاق مقاطعتي هوانغ سا وترونغ سا بإقليمي كوانغ نام دا نانغ وفو خان على التوالي (انظر المرفق السادس) .

واستنادا إلى الوقائع المذكورة أعلاه ، يمكن التأكيد على نحو نهائي بأن دولة فييت نام احتلت أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا احتلالا فعليا ومارست فيهما بطريقة فعّالة ومتواصلة وسلمية مهامها كدولة نحو ٣٠٠ سنة منذ القرن الـ ١٧ حتى غزت بكين الأرخبيلين .

٢ - قضية الصين :

استندت الصين بصورة أساسية حتى الآن في عرض قضيتها إلى حادثتين تاريخيتين هما : الصينيون هم أول من اكتشف ، واستغل وحكم جورو لوجو ، وشيتانغ ، وشيانلي شيتانغ ، ووانلي شيتانغ ، ووانلي تشانغ تشا ... والتي يدعى بأنها تطابق اليوم اكسيشا ونانشا ، وقيام السلالات الحاكمة والحكومات الصينية المتعاقبة عبر آلاف السنين بممارسة الحكم باستمرار في هذين الأرخبيلين .

والسؤال الأول الذي ينبغي بحثه وهو هل الأسماء المذكورة أعلاه هي في الحقيقة أسماء جزر تابعة لأرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا . هذا سؤال من أول الأسئلة التي تعيّن على ماكس هوبر أن يتصدى لها في النزاع بشأن جزيرة بالماس . ويمكن للمرء أن يرى أن الدليل المذكور أعلاه الذي قدمته الصين هو دليل غير واضح على أقل تقدير . ولم يدرك الملاحون الغربيون وجود أرخبيلين منفصلين عُرفا فيما بعد باسم هوانغ سا (باراسل) وترونغ سا (سبراتلي) ، إلا في الفترة ١٧٨٧-١٧٨٨ عندما اضطلعت بعثة كيرغاريو لوكماريا بعملية مسح . وحتى لو كان التعريف في صالح الصين فإن ذلك لن يمثل المسألة الأساسية . فالمسألة الأساسية هي فحص حجتها في ضوء مبدأ الفعلية (الاحتلال الفعلي) .

- اكتشاف الأرخبيلين واستغلالهما من جانب الصينيين :

في الأزمنة السابقة ، لم يكن الصينيون وحدهم الذين قاموا برحلات ذهاب وإياب إلى مياه أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا ، بل قام ... الفيليبينيون والماليزيون

والفرس والعرب أيضا برحلات إليها ومنها . وليس ثمة دليل على عدم اكتشاف شعوب أخرى لهذين الارخبيلين قبل أن يكتشفهما الصينيون .

وبموجب القانون الدولي ، لا يؤدي قيام الاشخاص بالاكتشاف والاستغلال إلى تأكيد سيادة وطنية . وحتى اضطلاع الدول بالاكتشاف لا يمنحها سوى حجة بدائية ناقصة لا تتم إلا بعد اضطلاع تلك الدول بأنشطة تالية لإظهار إرادتها لممارسة ولايتها .

- وفيما يتعلق بممارسة الولاية عبر الآلاف السنين من جانب السلالات الحاكمة الإقطاعية الصينية :

لم تذكر بكين حتى الآن سوى عدد من الحوادث لكي تثبت أن مختلف السلالات الحاكمة الصينية قد مارست ولايتها على هذين الارخبيلين :

أشارت بكين إلى الاقتباس التالي من تصدير ووجينغ زونغياو (البرنامج العام للشؤون العسكرية) الذي كتبه الامبراطور رينزونغ (١٠٢٣-١٠٦٣) في صونغ الشمالية :

أصدرت محكمة صونغ الشمالية "الامر بإرسال قوات الامبراطورية لكي تقوم ببناء قواعد حرس البحرية والدفاع عنها في غوان غنان المعروفة اليوم بغوانغ تونغ" ، "فإذا توجه المرء من تونمنشان وقادته رياح الشرق واتخذ طريق الجنوب الغربي فإنه سوف يصل في غضون سبعة أيام إلى جيرولواوزو" الذي تعتبره بكين اليوم "أرخبيل اكسيشا" . ويفترض أن ذلك يثبت أن أرخبيل اكسيشا كان تابعا لإدارة محكمة الصونغ الشمالية .

وفي الواقع تتضمن الفقرة التالية من التصدير ثلاثة أفكار منفصلة (يبرزها الكاتب فيما يلي على النحو التالي) والتي أعيد ترتيبها في جملة واحدة : "أوامر بإرسال قوات تابعة للإمبراطورية لبناء قواعد لحرس البحرية في المرفأين البحريين الشرقي والغربي والدفاع عنهما ويقعان على بعد ٢٨٠ ترونغ (وهي وحدة قياس قديمة عرضها ٣,٥١ مترا) وحوالي ٣٠٠ الي (وحدة صينية لقياس المسافات (حوالي ثلث ميل)) من تونمنشان ، وبناء سفن حربية . فإذا توجه المرء من تونمنشان وقادته رياح الشرق واتخذ طريق الجنوب الغربي فإنه سوف يصل إلى جيرولواوزو في غضون سبعة أيام ، وإذا

تقدم المرء أكثر من ذلك ، فإنه سوف يصل إلى بولاوشان في مملكة هوانزه[١] في غضون ثلاثة أيام ، وتوجد لينغشنغ دونغ على بعد حوالي ٣٠٠ الي (وحدة صينية لقياس المسافات (حوالي ثلث ميل)) إلى جهة الجنوب من تلك النقطة . ويقع إلى الجنوب الغربي من لينغشانغدونغ ممالك داشيغو ، وسيكسي وتيانزو وليس لدى أي فرد أية فكرة عن طول الرحلة إلى تلك الممالك[٢]" . ومن الواضح أن المقتطفات الواردة أعلاه ذكرت ، من جهة ، أمر المحكمة لإنشاء قواعد لحرس البحرية ، وتصف من جهة أخرى الطرق البحرية إلى شتى البلدان في البحر الجنوبي الشرقي والمحيط الهندي ، وليس فيها سطر واحد يقترح الحراسة البحرية الصينية على جيرولوأوزو التي تعتبر أرخبيل "اكسيشا" .

لقد استشهدت الصين خطأ بمقدمة ووجينغ زونغياو وبدل تحريفها المتعمد للتاريخ على قيمة الحجة الاولى .

- وأشارت بكين إلى المسوح الفلكية التي أعدت في عهد سلالة يوان التي حكمت في (القرن الثالث عشر) في نانهاي لكي تخلص إلى أن أرخبيل أكسيشا كان يقع في الاراضي الصينية تحت حكم سلالة يوان .

وعلى الرغم من ذلك ، ينص التاريخ الرسمي لحكم سلالة يوان ذاتها على أن الملكية الصينية في ظل حكم سلالة يوان امتدت حتى جزيرة هيانان فقط إلى الجنوب ولم تصل إلا إلى صحراء غوبي في الشمال ، أي أن ملكيتها لم تتضمن الجزر التي تسميها الصين اليوم أكسيشا . وفضلا عن ذلك ، تضمنت المقاييس التي وضعتها سلالة يوان لـ ٣٧ نقطة أراضي بلدان أخرى ، مثل غاأولى (كوريا) ، وتيلي (سايبيريا السوفياتية) ، ونانهائي . فإذا اعتبرت تلك بأنها أسباب قانونية لسيادة الصين ، فإن ذلك يؤدي إلى مطالبة الصين بأراض أكثر بعدا بما في ذلك أراضي تابعة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وأراض تابعة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية .

---

(١) بولاوشان : كو لاو تشام
هوانزهو : تشامبا

(٢) داشيغو (المذكورة في كثير من الكتب الصينية القديمة بأنها داشي) : وهي دولة إقطاعية في العصور الوسطى توجد حاليا في الخليج الفارسي . سيزي : سري لانكا ، تيانزهو : الهند (وفقا للكتب الصينية تانغ شو ، صونغشي وغوجين توشو جيتشنغ) .

- لقد أشارت الصين إلى رحلات دوريات قام بها الفريق بحري ووشنغ في السنوات ١٧١٠-١٧١٢ أو نحو ذلك خلال حكم سلالة كينغ مدعية بأن الفريق البحري ووشنغ نفسه قد أبحر "من كيؤنغياي ، متوجها نحو تونغو ، وكيزويانغ ، وسيغنغشا ، في رحلة للتفتيش عبر ثلاثة آلاف ميل" . وعلى هذا الاساس ، تؤكد الصين أن أرخبيل كيزويانغ هو الارخبيل الذي يعرف اليوم باسم أرخبيل أكسيشا والذي كانت تجوبه في ذلك الوقت دوريات من وحدات بحرية تابعة لمقاطعة غوانغتونغ . إن كافة الاسماء كيؤنغياي ، وتونغو ، وسيغنغشا ، هي أسماء لمواقع محلية على ساحل جزيرة هينان ، في حين أن كيزويانغ هي منطقة بحرية واقعة بين الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة هينان ومجموعة الجزر السبع الصغيرة الواقعة إلى الشمال الشرقي من جزيرة هينان (انظر الخريطة البحرية بمقياس رسم ١ إلى ٥٠٠ ٠٠٠ التي نشرتها الصين في عام ١٩٦٥ باللغتين الصينية والفييتنامية ، وخريطة شبه جزيرة ليجو وجزيرة هينان والخريطة الطوبوغرافية لنانهاي التي نشرتها المطبعة الصينية للخرائط في أيار/مايو ١٩٧٤) (انظر المرفق السابع) .

وهكذا ، لم تكن تلك الرحلة سوى رحلة تفتيشية حول جزيرة هينان . ومن الواضح أن النتائج التي توصلت إليها بكين تناقض الحقائق التاريخية والجغرافية .

- وفيما يتعلق ب "جولة التفتيش" حول أرخبيل أكسيشا التي قام بها المشير البحري لي زون في عام ١٩٠٩ والتي أشارت إليها بكين ، كان هبوط القوات الصينية وانسحابها ، بصورة خاطفة ، في بعض الجزر في أرخبيل هوانغ سا اللذين أمر بهما المشير البحري لي زون انتهاكا للسيادة الفييتنامية ولا يمكن اعتباره على الإطلاق بأنه ممارسة صينية "للسيادة" . لقد حدثت "جولة التفتيش" تلك وما تلاها من أنشطة اضطلعت بها حكومة جمهورية الصين أو حكومة جمهورية الصين الشعبية ، والتي يفترض بأنها كانت تهدف إلى تأكيد "الحكم" الصيني على أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا عندما كان هذان الارخبيلان تابعين في ذلك الحين لفييت نام . وليست هذه الحوادث الثلاثة كلها المذكورة أعلاه التي استشهدت بها الصين سوى تشويه للحقائق التاريخية والجغرافية من جهة ، ولا تربطها أية علاقة ، من جهة أخرى بأرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا التابعين لفييت نام . فإذا قدمت عمليات الدورية البحرية وجولات التفتيش بوصفها حجة لإثبات سيادة الصين على هذين

الارخبيليين . فإن المرء يتعجب عما إذا كانت الصين ستطالب بالسيادة على الاراضي التي أرسل إليها زينغ هي في ظل حكم سلالة مينغ في سبع رحلات (بين عام ١٤٠٥ وعام ١٤٣٠) أسطولا بحريا كبيرا يتألف من أكثر من ٦٠ سفينة مزودة بمدافع و ٠٠٠ ٢٨ رجل لفرض السيطرة الصينية على الاراضي الواقعة في منطقة المحيط الهندي واستكشاف الاراضي الواقعة في منطقة البحر الاحمر وعلى طول الساحل الشرقي لافريقيا ؟

وفضلا عن ذلك ، لم تستطع الصين أن تشير ، مستندة إلى فترة تمتد ٧٠٠ عام ، من حكم ريتزونغ في الصونغ الشمالية (١٠٢٣-١٠٦٣) إلى حكم كانغكسي من سلالة كينغ (١٦٥٤-١٧٢٣) إلا إلى ثلاث حوادث متفرقة غير مقنعة . ولذلك من المستحيل أن تتقدم الصين بأية مطالب بشأن "ممارسة فعالة ومتواصلة للسيادة" . وبمقارنة قضيتي كل من فييت نام والصين ، يستطيع المرء أن يرى : أن الصين لم تقم على الإطلاق بإدارة ارخبيلي هوانغ سا وترونغ سا ، وكذلك ليس بوسع المرء على الإطلاق أن يقول إن الصين قد مارست بصورة فعلية "سيادتها" ومتواصلة وسلمية على هذه الجزر . إن الادعاء بالسيادة الصينية هو ادعاء لم تستطع الصين حتى الآن أن تثبته .

إن دولة فييت نام تحتل فعليا ارخبيلي هوانغ سا وترونغ سا منذ القرن السابع عشر على الاقل وهي تمارس عليهما سيادتها منذ ذلك الحين بصورة فعلية ومتواصلة وسلمية .

ومنذ القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر ، لم تحتج السلالات الصينية على الإطلاق ولكنها اعترفت ضمنا بالولاية الفييتنامية على هذين الارخبيلين . بل إن هناك حالة قدم فيها الصينيون مساعدة لافراد إحدى كتائب هوانغ سا لكي يتمكنوا من العودة إلى شوان هواه من ميناء كينغلان (جزيرة هينان) التي جرف قاربهم إليها بسبب إعصار استوائي (٣) . وبمقتضى المعاهدة الفرنسية الصينية الموقعة في عام ١٨٨٤ في

---

(٣) في الصفحات ٨٢ باء - ٨٥ ألف من كتاب فو بيان تاب لوك ، كتب لي كواي دون : "في الشهر السابع من سنة كيانلونغ الثامنة عشرة توجه عشرة جنود تابعون لكتيبة كات ليم ، من قرية آن فين ، بمقاطعة تشونغ نغيها الفرعية ، منطقة كوانغ نغاي في فييت نام ، إلى وانليتشا نغشا للحصول على حاجيات في حين ظل الرجال (يتبع)

تينتسين ، اعترفت الصين بالحكم الفرنسي في فييت نام . وخلال زهاء قرن من الحكم الفرنسي في فييت نام ، لم تقدم الصين أية مطالبات "سيادة" على ارخبيل هوانغ سا إلا في مناسبات قليلة ، وعندما اقترحت فرنسا حلا قانونيا ، مرتين (في عام ١٩٣٧ وفي عام ١٩٤٧) رفضت جمهورية الصين المقترحات الفرنسية . وفي كافة الخرائط الصينية ترسم خريطة هينان بانها آخر نقطة للصين تجاه أقصى الجنوب . ونص كتاب جغرافي صيني نشر في عام ١٩٠٦ على أن آخر نقطة إلى الجنوب من الصين عند خط العرض ١٣,٠٠ و ١٨ درجة شمالا(٤) . وفيما يتعلق بإغراق الباخرتين بللونا وايميجي مارو في مياه ارخبيل هوانغ سا (في ١٨٩٥-١٨٩٦) ، ذكرت السلطات الصينية في مقاطعة ليانغ غوانغ في ردها إلى القنصل البريطاني أن أكسيشا ليس تابعا للصين .

(تابع الحاشية رقم ٣)

الباقون على ظهر القارب لحراسة القارب . ولما تسببت الرياح في قطع حبل قاربهم ، قادتهم الامواج إلى ميناء كينغلان وهناك وبعد التحقيق الذي قام به المسؤولون أعيدوا إلى وطنهم . وعندئذ أصدر نغوبيين فهوك تشو أوامره إلى شوك لونغ هاو الذي كان حاكما لمقاطعة شوان هوا لكتابة رسالة شكر إليهم .

(٤) في خريطة "هوانغ تشاو يتونغ يودي زونغتو" أي الخريطة العامة للإمبراطورية الموحدة المنشورة في سنة غوانغكسو العشرين ١٨٩٤ ، امتدت الاراضي الصينية حتى جزيرة هينان فقط . وذكرت الحواشي بوضوح أن آخر نقطة جنوبية لبلد الكينغ هي "زوبا ، غيونغزو فو ، غوانغ تونغ ١٨,١٣ درجة شمالا . وفي مجلد زونغ فو ديليكسو جياو كيشو الذي ألفه تو كي في سنة غوانغكسو الحادية والثلاثين ١٩٠٥ ، ونشر في عام ١٩٠٦ ، وينص الكتاب الاول في وضوح على أن "آخر نقطة إلى أقصى الجنوب هي ساحل ياشوو لجزيرة كيونغزو الواقعة على خط العرض ١٨,١٣ درجة شمالا (صفحة ٢٤١) .

االجزء الثاني

المواقف التي اتخذتها البلدان الاخرى بشأن "سيادة الصين" على الارخبيليين

أصرت بكين على أن عدة بلدان والرأي العام العالمي تعترف بأن أرخبيلي اكسيشا ونانشا جزء من أراضي الصين .

ويمكن تقسيم الادلة المقدمة من بكين الى الفئات الثلاث التالية :

- اعتراف من الحكومات
- اعتراف من المنظمات الدولية أو الاقليمية
- الاعتراف مستخلص من بعض الموسوعات والخرائط

١ - اعتراف الحكومات :

تتألف الادلة الاساسية التي قدمتها بكين من بيان المتحدث بلسان وزارة خارجية اليابان المؤرخ في ٤ تموز/يوليه ١٩٣٨ الذي جاء فيه أن أرخبيل اكسيشا جزء من أراضي الصين . وفي ذلك الوقت ، كانت القوات العسكرية اليابانية توسع نطاق الحرب العدوانية التي شنتها على الصين ، في جوار جزيرة هاينان . وكانت السفن الحربية والطائرات اليابانية قد قصفت لتوها مدينة هيكيو الواقعة في جزيرة هاينان (كانون الاول/ديسمبر ١٩٣٨) ، وكانت السفن الحربية اليابانية قد دخلت ميناء يولين الذي يقع على ساحل الجزيرة الجنوبي محاولة بذلك ارهاب الصين (كانون الثاني/يناير ١٩٣٨) . وينبغي أن يستبدل البيان الياباني الوارد ذكره أعلاه في اطار استراتيجية العدوان التي اتبعتها اليابان ضد الصين ونية اليابان استخدام أراضي الصين للاستيلاء على الاراضي الخاضعة للاحتلال الفرنسي ، والبريطاني ، والامريكي ، والهولندي في جنوب شرقي آسيا ، ولا يجوز أن يفسر كاعتراف بسيادة الصين على أرخبيل اكسيشا . وفي واقع الامر . استولت القوات العسكرية اليابانية بعد فترة وجيزة على جزيرة هاينان وأرخبيل هوانغ سا الفيتنامي الذي كان في ذلك الوقت تحت الاحتلال الفرنسي .

وقد احتجت بكين بأحكام معاهدة سان فرانسيسكو للسلم المعقودة مع اليابان والمؤرخة في أيلول/سبتمبر ١٩٥١ ، التي ادعت الصين بموجبها أن اليابان تنازلت عن حقوقها في أرخبيلي "اكسيشا ونانشا" ، وعن تأييد الاتحاد السوفياتي لمطلب الصين . بيد أن الصين تجاهلت عن عمد اعلان القاهرة المؤرخ في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٣ ، واعلان بوتسدام المؤرخ في ٢٦ تموز/يوليه ١٩٤٥ ، والقرار الذي اتخذه مؤتمر سان فرانسيسكو بشأن معاهدة السلم المعقودة مع اليابان ، على الرغم من أن هذه صكوك دولية ذات أهمية بالغة وتتعلق بقضية الاراضي التي كانت تحتلها اليابان .

وحقيقة الامر هي أن فرانكلين د . روزفلت ، رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ونستن تشرشل ، رئيس وزراء بريطانيا ، وشيانغ كاي شيك ، رئيس جمهورية الصين عقدوا اجتماعا سريا في القاهرة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٣ لبحث انهاء الحرب مع اليابان وتسوية قضايا فترة ما بعد الحرب ، بما في ذلك القضايا التي تتعلق باراضي البلدان الاخرى التي تحتلها اليابان . ولم تحضر فرنسا أو فييت نام هذا الاجتماع . وبعد مناقشات دامت أربعة أيام ، اتفق رؤساء البلدان الثلاثة على ما يلي :

"ينوي الرؤساء تجريد اليابان من جميع الجزر الواقعة في المحيط الهادئ التي استولت عليها أو احتلتها منذ بداية الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ وإعادة جميع الاراضي التي سرقتها اليابان من الصينيين ، مثل منشوريا وفورموزا ، وجزر بيسكادوريس الى جمهورية الصين" (اعلان القاهرة) .

ولم يذكر هذا الاتفاق أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا على الرغم من أن فرنسا وفييت نام لم تحضرا الاجتماع ، بينما كانت الصين أحد الاطراف الثلاثة المشتركة في اتخاذ القرار المتعلق بقضية الاراضي .

وفي اعلان بوتسدام المؤرخ في ٢٦ تموز/يوليه ١٩٤٥ ، أكد رؤساء الولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، وجمهورية الصين من جديد "أنه يتوجب تنفيذ أحكام اعلان القاهرة" . وأيد الاتحاد السوفياتي هذا الاعلان بعد أن أعلن الحرب على اليابان في الشرق الاقصى .

وفي مؤتمر سان فرانسيسكو المعقود في عام ١٩٥١ ، قدم اقتراح لادخال تعديل على مشروع معاهدة السلم يقضي بإعادة أرخبيلي اكسيشا ونانشا الى الصين . بيد أن المؤتمر صوت لرفض التعديل بأغلبية ٤٦ صوتا مقابل ٣ أصوات وامتناع عضو واحد عن التصويت .

ووقّع جميع المشتركين في المؤتمر على معاهدة السلم في ٨ أيلول/سبتمبر ١٩٥١ . وتنص المادة ٢ الواردة في الفصل الثاني من المعاهدة بشأن تسوية قضية الاراضي التي تحتلها اليابان على ما يلي : تتخلى اليابان عن جميع الحقوق ، وحقوق الملكية ، والمطالب في كوريا (الجزء ألف) ، وفي فورموزا والبيسكادوريس التابعة للصين (الجزء باء) ، وفي جزر كوريل ، وفي جزء من ساخالين والجزر المتاخمة لذلك الجزء التابعين للاتحاد السوفياتي (الجزء جيم) ، وفي جزر المحيط الهادئ التي كانت سابقا تحت وصاية اليابان بموجب انتداب (الجزء دال) ، وفي أي جزء من منطقة القطب الجنوبي تم الحصول عليه من جرّاء أية أنشطة يابانية (الجزء هاء) ، وفي أرخبيلي سبراتلي وباراسيل (الجزء واو) .

ولم يذكر إعلان القاهرة أن أرخبيلي باراسيل وسبراتلي يخضعان لسيادة الصين . وقد أكد اعلان بوتسدام أحكام اعلان القاهرة ، كما رفض مؤتمر سان فرانسيسكو الاقتراح الذي يقضي بإعادة أرخبيلي باراسيل وسبراتلي الى الصين . هذه وقائع واضحة لا تدع مجالا للشك .

وفضلا عن ذلك ، أدلى رئيس وفد دولة فييت نام ببيان في مؤتمر سان فرانسيسكو أكد فيه سيادة فييت نام الوطنية التي دامت وقتا طويلا على أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا ؛ دون أن يعترض أو يتحفظ أي بلد على هذا البيان .

وبناء على الوقائع التاريخية والاسانيد القانونية الوارد ذكرها أعلاه ، تكون النتائج الصحيحة كما يلي :

- رفضت المؤتمرات الدولية التي أثيرت فيها مسألة الاراضي الصينية مطالبة الصين بالسيادة على باراسيل (هوانغ سا) وسبراتلي (ترونغ سا) .

- ولما بقي أرخبيلا باراسيل وسبراتلي تحت الادارة الفرنسية ، فقد أعادت فرنسا هذه الجزر لفييت نام عند انسحابها من البلد بموجب أحكام اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن فييت نام .

٢ - اعتراف الوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية

استشهدت بكين أيضا بعدد من قرارات منظمة الارصاد الجوية لمنطقة الشرق الاقصى ومنظمة الطيران المدني الدولية . ولا تستحق هذه الادلة النظر لان الانظمة

الاساسية لجميع الوكالات المتخصصة الوطنية والاقليمية تنص على أن قراراتها جميعا لا تعني ضمنا الاعتراف بسيادة دولة ما على أي أراضي .

ومن ناحية أخرى ، اتخذت الصين "عمليات المسح العلمية" التي قامت بها ذريعة من أجل استخدام السفن الحربية لاحتلال عدد من الصخور والشعاب المرجانية المغمورة في ارخبيل سبراتلي .

٣ - الاعتراف المستخلص من الموسوعات وخرائط بعض البلدان الاخرى

استشهدت بكين بعدد من الموسوعات والخرائط ، التي نشرتها بعض البلدان فيما بين عام ١٩٥٤ والسبعينات ، على أنها تبيّن أن جزر اكسيشا ونانشا جزء من الاراضي الصينية . ومع ذلك فإن لدى فييت نام خرائط قديمة من القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر تظهر هذين الارخبيلين بوصفهما تابعين لفييت نام . وهناك ، علاوة على ذلك ، الكتب والخرائط الصادرة في بلدان اخرى ، والتي تعمد إما الى تحديد أن هذين الارخبيلين تابعان لفييت نام ، وإما الى الاكتفاء بترك مسالة السيادة عليهما بدون تحديد ، والواقع انه ليس لهذا ، وفقا للاعراف والممارسات الدولية ، أهمية ملحوظة . فالخرائط الجغرافية لا تستطيع أن تقدم سوى أدلة داعمة ضئيلة القيمة[(٥)] .

وقد قدمت الصين كل هذا كما ذكر أعلاه لمساندة إدعائها الذي يعد غير مقنع بما يكفي لإثبات أن "سيادة الصين على جزر اكسيشا ونانشا تحظى باعتراف عالمي" .

---

(٥) علّق المحكّم ماكس هوبر في قراره بشأن النزاع بين الولايات المتحدة الامريكية وهولندا على جزيرة بالماس بانه "... لا يمكن للمرء إلا بحذر بالغ أن يفكّر في الاعتماد على الخرائط لتسوية مسالة تتعلق بالسيادة الإقليمية ..." وبانه "عندما يعلم المحكّم على وجه التاكيد بوجود بيانات قانونية قاطعة تناقض إدعاءات واضعي الخرائط ، الذين لا تعرف مصادر معلوماتهم ، يجوز له أن يتجاهل كلية قيمة هذه الخرائط مهما بلغ عددها وارتفع شانها (الجريدة العامة للقانون الدولي العام ، المجموعة الثالثة ، المجلد التاسع ، الجزء الثاني والاربعون ألف ، ١٩٣٥ ، دار النشر A. Pedone ، باريس ، الصفحتان ١٧٩ - ١٩٨٠) .

وركزت بكين على أن فييت نام ذاتها قد "اعترفت" بجزر اكسيشا وناانشا بوصفها من الاراضي الصينية . وهي تستشهد للتدليل على ذلك ، برأي أعرب عنه في عام ١٩٥٦ نائب وزير خارجية جمهورية فييت نام الديمقراطية ، أونغ فان كيم ، وبمذكرة صدرت في عام ١٩٥٨ عن رئيس الوزراء فام فان دونغ بالموافقة على بيان جمهورية الصين الشعبية بشأن مياهها الإقليمية بعرض ١٢ ميلا بحريا ، وبالبيان الصادر في عام ١٩٦٥ عن حكومة جمهورية فييت نام الديمقراطية احتجاجا على تحديد الولايات المتحدة لمنطقة قتال القوات المسلحة الامريكية في الهند الصينية والذي قال بأن هذه المنطقة تعدّت على "منطقة اكسيشا البحرية التابعة للصين" .

والواقع أن الحقائق المذكورة أعلاه قد حدثت . ولكن من الضروري أن يعاد وضعها بدقة في سياقها التاريخي . فقد حدثت هذه الحقائق فيما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٥ عندما كانت فييت نام مضطرة لمحاربة تدخل الولايات المتحدة وعدوانها .

وكما ذكر من قبل فإن نصف فييت نام جنوبي خط العرض ١٧ شمالا كان موضوعا تحت السيطرة المؤقتة لحكومة الجنوب انتظارا لقيام الوحدة الوطنية وفقا لاحكام اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية . وتسلمت حكومة سايغون (في الجنوب) أرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا من الفرنسيين في عام ١٩٥٦ عند انسحابهم من الهند الصينية . ومنذ ذلك الوقت وحتى أوائل عام ١٩٧٥ جعلوا هذه الجزر وحدات إدارية وقاموا بمسح اقتصادي لها وباستغلالها . وقد شنّوا معركة حاسمة ضد المخططات والمحاولات الفعلية من جانب بكين أو من جانب البلدان الاخرى للاستيلاء على الارخبيلين . كما أعلنت الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فييت نام الجنوبية ، أحد الاطراف الموقعة على اتفاق باريس لعام ١٩٧٣ مع الولايات المتحدة وبلدان أخرى ، سيادة فييت نام على هذين الارخبيلين .

وبعد توقيع اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية مباشرة ، كان على الشعب الفييتنامي أن يحارب تدخل الولايات المتحدة وعدوانها في فييت نام الجنوبية . ومنذ عام ١٩٦٥ دأبت الولايات المتحدة على شن حرب محلية في الجنوب ، والقيام في الوقت ذاته بشن حرب دمار جوية في الشمال بكل قوتها العسكرية الضخمة . وهكذا كان على الشعب الفييتنامي أن يبذل كل ما بوسعه لدحر هذه الحرب العدوانية ، وكان مصمما على ألا يخسر بلده مرة أخرى . وكانت هذه مسألة حياة أو موت بالنسبة لأمة فييت نام بكاملها .

وخلال هذه الفترة كانت الصين تعتبر الولايات المتحدة عدوها الرئيسي وساندت فييت نام بعزم في حربها ضد الولايات المتحدة وأعلنت نفسها "مؤخرة الشعب الفييتنامي" . وكانت الصين من بين البلدان التي زودت فييت نام بأكبر حجم من المعونة . وأصبحت فييت نام والصين حليفتين صادقتين في كفاحهما المشترك ضد الولايات المتحدة . وكانت علاقاتهما وثيقة "كتلاصق الشفتين بالاسنان" .

وفي كفاح حياة وموت ، من هذا القبيل ، ضد معتد فاقت قوته العسكرية قوة فييت نام بكثير ، كان من الافضل أن يتزايد اعتماد فييت نام على ارتباط الصين بكفاح فييت نام لمنع الولايات المتحدة من استخدام هذين الارخبيلين الى جانب بحر بيان دونغ ضدها . وينبغي فهم البيان سالف الذكر بتلك الروح وإزاء تلك الخلفية .

لقد أودعت فييت نام ثقتها في الصين بكل إخلاص وآمنت بأن جميع المشاكل الإقليمية ستحسم بصورة مناسبة بعد الحرب بين من كانوا "رفاقا وأشقاء في الوقت ذاته" .

وخلال حرب المقاومة ضد الفرنسيين ، طردت القوات المسلحة الفييتنامية في عام ١٩٤٩ قوات الكيومنتاغ من شوسان (منطقة صينية) ، وحررت هذه المنطقة وسلمتها الى جيش التحرير الشعبي الصيني فيما بعد . وبنفس الروح قامت الحكومة الفييتنامية ، التي كان من حقها تسلّم فييت نام الشمالية بموجب اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية ، بالطلب من الصين ممارسة الإدارة بالنيابة عن فييت نام على جزيرة باسن لونغ في خليج بالا بو (تونكين) . وبعد ذلك استعادت ممارسة إدارتها للجزيرة في عام ١٩٥٧ . وكانت ثقة فييت نام كبيرة جدا في الصين لدرجة أنها عندما كانت تقوم بمساعدة فييت نام في إعادة تشييد خط السكة الحديدية بين هانوي ودونغ دانغ قبلت هيئة السكك الحديدية الفييتنامية وثيقة تقول أن نقطة التقاء السكك الحديدية للبلدين سوف "تتجاوز خط الحدود الوطنية" بمسافة ٣١٦ مترا داخل الاراضي الفييتنامية بالمقارنة بخط الحدود الرسمي بين البلدين كما تحدد في اتفاق السكك الحديدية الصيني الفييتنامي المؤرخ في ٢٦ أيار/مايو ١٩٥٥ .

كما اننا انتهجنا نفس الموقف تجاه أشقائنا في لاو . وخلال المرحلة الاوّلية لحرب المقاومة التي خاضتها فييت نام ضد الولايات المتحدة ، استغنت عن أجزاء من أراضيها مثل ناميو (مقاطعة شان هوا) وكينغ دو (مقاطعة نغي آن) لصالح قوات لاو الوطنية لاستخدامها قواعد لها ، ووافقت قوات لاو الوطنية بالمثل على السماح

لفييت نام بتشييد ممر هوشي منه على جزء من أراضي لاو المتاخمة لفييت نام . وبعد الحرب ضد الولايات المتحدة قامت جمهورية فييت نام الاشتراكية وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية معا بحسم جميع المسائل المتعلقة بالموضوع بصورة مرضية . فأعادت فييت نام الى لاو جميع الأراضي التي استعارتها منها والعكس بالعكس . وفي ١٨ تموز/يوليه ١٩٧٧ وقّع البلدان إتفاقا بشأن تخطيط الحدود الوطنية على أساس احترام خط الحدود الذي كان قائما في عام ١٩٤٥ حينما أعلن البلدان استقلالهما .

بيد أن العلاقات بين فييت نام والصين لم تتطور على النحو الجيّد الذي كان يأمل فيه الشعب الفييتنامي .وفي عام ١٩٧٢ استقبلت جمهورية الصين الشعبية هنري كيسنغر مستشار رئيس الولايات المتحدة للأمن القومي ووقعت في عام ١٩٧٢ مع الرئيس نيكسون بلاغ شنغهاي المشترك . وأسفرت هاتان الواقعتان عن قيام الصين بتحويل الصديق الى عدو والعكس بالعكس ، وعن تواطؤ الصين مع الولايات المتحدة في استراتيجيتها المناوئة للشعب الفييتنامي والرامية الى منع الشعب الفييتنامي من القيام على نحو كامل بتحرير فييتنام الجنوبية وتحقيق الوحدة الوطنية . والى جانب تصعيد الأعمال الاستفزازية وعمليات اغتصاب الأراضي على طول الحدود البرية ، استخدمت بكين في كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ قوة عسكرية لمهاجمة واحتلال المجموعة الغربية من جزر أرخبيل هوانغ سا . وعن طريق الحرب التي تشنها بالوكالة عنها عصابة بول بوت للإبادة الجماعية في جنوب غربي فييت نام ، والحرب التي تشترك فيها قوات صينية قوامها ٦٠٠ ٠٠٠ جندي في منطقة الحدود الشمالية لفييت نام ، أوصلت بكين العلاقات الصينية - الفييتنامية الى أسوأ وضع لها . وقد أظهرت حقائق السنوات العشر أو الأكثر الماضية ، بجلاء ، أن الصين قلبت الأوضاع وبدّلت الأصدقاء والأعداء وأخذت تنفذ بصفاقة سياسة معادية لفييت نام .

وخلاصة القول إن مطالبات بكين بأرخبيلي هوانغ سا وترونغ سا لا تقوم على أسس تاريخية وقانونية . والواقع أن التصرفات الصينية في أرخبيل هوانغ سا في السابق وأرخبيل ترونغ سا في الوقت الحاضر ، جزء من سياسة التوسع والهيمنة التي تتبعها الصين تجاه فييت نام وجنوب شرقي آسيا .

ان الصين لم تمارس قط على مدى آلاف السنين الماضية سيادة على هذين الأرخبيلين . بيد أن ما فعلته الصين هو استخدام القوة العسكرية بالتدريج فيما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٧٤ لاحتلال أرخبيل هوانغ سا . كما أن ما تفعله منذ كانون

الثاني/يناير ١٩٨٨ هو البدء في احتلال عدد من المخور والشعاب المرجانية في أرخبيل تروتغ سا التابع لفييت نام باستخدام القوة العسكرية مرة أخرى .

وهكذا فإن الصين تترجم الى أفعال إعلان ٢٠ تموز/يوليه ١٩٧٧ الصادر عن وزير خارجية الصين السابق هوانغ هوا بأن "الاراضي الصينية تمتد الى أسفل حتى مضايق جيمس بالقرب من ساراواك (ماليزيا) ... ويمكنكم تحديد أعمال التنقيب كما تشاءون . بيد اننا سوف نسترد هذه الجزر عندما يحين الوقت . ولن تكون هناك حاجة ، حينئذ ، الى التفاوض مطلقا ، فهذه الجزر تابعة للصين منذ أمد بعيد ..." .

الجزء الثالث

المفاوضات السلمية : أنسب طريقة لتسوية المنازعات بشأن الارخبيلين

بعد الحرب العالمية الثانية ، نبذ القانون الدولي الحديث حق استخدام الحرب على النحو الذي نص عليه القانون الدولي التقليدي ، كما أن ميثاق الامم المتحدة يحظر التهديد باستعمال القوة أو استعمالها في العلاقات بين الدول (المادة ٢ ، الفقرة ٤) . ويشترط ميثاق الامم المتحدة أيضا أن تسوي الدول الاعضاء المنازعات المتصلة بعلاقاتها المتبادلة بالوسائل السلمية (المادة ٢ ، الفقرة ٣) ، ويكرس الميثاق فصلا كاملا لتسوية المنازعات بالوسائل السلمية (المواد ٣٣ الى ٣٨) .

وفيما يتعلق بالارخبيلين الفيتناميين هوانغ سا وترونغ سا لجأت الصين ، خلال الاثنتي والثلاثين سنة الماضية ، في ثلاث مناسبات الى استعمال القوة لغزوهما : في عام ١٩٥٦ ، القطاع الشرقي من هوانغ سا ؛ وفي عام ١٩٧٤ القطاع الغربي من ذلك الارخبيل ، وفي عام ١٩٨٨ ، عدد من المخور والشعاب المرجانية في أرخبيل ترونغ سا . بل لقد ذهبت الصين الى حد المطالبة بمفاقة بانسحاب فييت نام من جزر أرخبيل ترونغ سا التابع لفييت نام . إن سياسة الصين القائمة على استخدام السفن المسلحة تنتهك القانون الدولي وتناقض ما يسود حاليا في العالم وفي المنطقة من ميل الى تسوية جميع المنازعات في العلاقات بين دولة وأخرى بالوسائل السلمية .

إن جمهورية فييت نام الاشتراكية مصممة على الدفاع عن سيادتها وسلامتها الاقليمية ، ازاء سياسة الصين المتمثلة في الاعتماد على استعمال القوة ، كما أنها تحترم في الوقت نفسه مبدأ الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استعمال القوة لتسوية المنازعات ، داعية على الدوام الى تسوية جميع المنازعات بين البلدين ، بما في ذلك النزاع المتعلق بالارخبيلين ، من خلال المفاوضات السلمية . وتمشيا مع هذا الموقف القائم على المبادئ ، توصلت جمهورية فييت نام الاشتراكية في عام ١٩٧٨ الى اتفاقات مع بلدان رابطة أمم جنوب شرقي آسيا ، وبالتحديد مع الفلبين وماليزيا ، لتسوية جميع الخلافات ، بما فيها المسائل المتعلقة بالاراضي ، من خلال المفاوضات ، بروح من التوفيق والصداقة .

وبالنسبة الى الصين ، قدمت فييت نام ، منذ البداية ، مقترحات لتسوية المنازعات من خلال المفاوضات بروح من المساواة ، والاحترام المتبادل ، والصداقة وحسن الجوار (النقطة ٣ من الموقد ذي النقاط الثلاث نقاط المعلن في ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ ، والذي أعيد تأكيده في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ، وفي المحادثات بين فييت نام والصين على مستوى نائبي وزيري الخارجية خلال عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨) . وللاسف لم يرد الجانب الصيني على هذه المقترحات كما أنه لم يضع بيان الزعيم الصيني دينغ هسياو بينغ (نائب رئيس الوزراء حينئذ) موضع التنفيذ :

"ثمة نزاع بين البلدين بشأن الارخبيلين يمكن أن يكون موضوع مناقشة بين الجانبين" (المحادثات بين لي دوان الامين العام الراحل للحزب الشيوعي لفييت نام ، ودينغ هسياو بينغ نائب رئيس الوزراء ، ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٧٥) .

وازاء الحالة البالغة الخطورة في منطقة أرخبيل ترونغ سا ، القائمة منذ آذار/مارس ١٩٨٨ ، اقترحت فييت نام ثلاث مرات على الجانب الصيني بدء محادثات لتسوية الخلافات المتعلقة بأرخبيل ترونغ سا ، وغيرها من المنازعات بشأن الحدود المشتركة وأرخبيل هوانغ سا (مذكرتان مؤرختان على التوالي في ١٧ آذار/مارس و ٢٣ آذار/مارس ١٩٨٨) ، واقترحت في الوقت نفسه ريثما تجرى تسوية المنازعات عن طريق المفاوضات "امتناع الجانبين عن استخدام القوة لحل النزاع وتلافي أية صدامات حتى لا يزيد الموقد سوءا" (مذكرة مؤرخة في ٢٥ آذار/مارس ١٩٨٨) .

ويتجلى في المقترحات المذكورة أعلاه والتي قدمتها فييت نام تباعا ما يتصف به شعب فييت نام وحكومتها من روح تتميز بضبط النفس ، والاراء البناءة ، والمواقف القائمة على حسن النوايا من أجل السلم . وتعد السلطات الصينية المقترحات الفييتنامية افتراء بانها "زائفة" لكي يتسنى لها رفض المفاوضات مع فييت نام كما انها لم ترد على اقتراح فييت نام بأن يتعهد الجانبان بعدم استعمال القوة لتسوية المنازعات . ويظهر كل ذلك أن الصين تواصل تنفيذ سياسة عدوانية ضد فييت نام ، وتواصل أعمال الاغتصاب التي تقوم بها في أرخبيل ترونغ سا . وفي الوقت نفسه ، أعلنت الصين أنها مستعدة لتسوية مسائل حدود سابقة مع بلدان أخرى . وهذا جزء من سياسة "فرق تسد" التي درجت الصين على انتهاجها .

وتشير تطورات الحالة منذ حادث ١٤ آذار/مارس ١٩٨٨ حتى يومنا هذا الى جميع الاخطار التي تنطوي عليها سياسة الاعتماد على استعمال القوة التي تتبعها الصين .

إن تسوية النزاع بشأن أرخبيلي ترونغ سا وهوانغ سا بالوسائل السلمية سيكون استجابة لرغبة شعبي فييت نام والصين في السلم ، وفقا لمبادئ القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة ، ومن أجل السلم والاستقرار والتعاون في جنوب شرقي آسيا ، ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ والعالم أجمع . وهذه هي أصح الطرق . والرأي العام في جنوب شرقي آسيا والعالم كله يتطلع الى رد ايجابي من الصين . والصين ، بوصفها أحد الاعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الامن التابع للامم المتحدة ، عليها التزام أساسي بالتقيد بميثاق الامم المتحدة .

المرفق الاول

بعض المعالم الجغرافية لارخبيلي
هوانغ سا وترونغ سا

اعتقد الفييتناميون والغربيون لوقت طويل بأنه يوجد في بحر بين دونغ (المسمى أيضا بحر جنوب الصين أو بحر الصين) أرخبيل طويل سماه الفييتناميون آنئذ باي كات فانغ ، وكون فانغ ، وهوانغ سا ، وترونغ سا ، وداي ترونغ سا ، وفان لاي ترونغ سا ، بينما سماه البحارة ورسامو الخرائط الغربيون باراسيل أو بارسيل أو براسيل .

وظل هذا الاعتقاد سائدا حتى ١٧٨٧-١٧٨٨ أي قبل مائتي عام عندما تمكنت بعثة كيرغاريو لوكماريا البحثية من تحديد موقع أرخبيل هوانغ سا (باراسيل) تحديدا واضحا ودقيقا فأصبح لذلك متميزا منذ ذلك الحين عن أرخبيل ترونغ سا الواقع على مسافة أبعد الى الجنوب .

ويبعد هذان الارخبيلان أحدهما عن الآخر مسافة ٥٠٠ كيلو متر . ويتكونان من عدد كبير من الجزر ومن الشعاب والارصفة المرجانية . وتبلغ المساحة الظاهرة لكل أرخبيل نحو ١٠ كيلو مترات مربعة .

وتمكن قيمة هذين الارخبيلين في موقعهما الاستراتيجي في بحر بين دونغ وفي امكاناتهما الهائلة من النفط والغاز الطبيعي .

أرخبيل هوانغ سا :

(معروف للغربيين باسم باراسيل وفي الصين باسم اكسيشا) . وتقع في هذا الارخبيل جزيرة تسمى هوانغ سا (جزيرة باتل) .

ويتكون أرخبيل هوانغ سا من نحو ٣٠ من الجزر والشعاب والارصفة المرجانية ، تنتشر جميعها على مساحة تبلغ نحو ١٥ ٠٠٠ كيلو متر مربع وتقسم الى مجموعتين احداهما المجموعة الشرقية في آن فين (مجموعة امفيتريت) .

وأقرب نقطة في هذا الارخبيل تبعد قرابة ١٧٠ ميلا بحريا (الميل البحري الواحد = ١,٨٥٢ كلم) عن دانانغ (في فييت نام) وقرابة ١٥٦ ميلا بحريا عن جزيرة هاينان (في الصين) . ويبلغ طول المسافة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب في هذا الارخبيل نحو ٩٥ و ٩٠ ميلا بحريا على التوالي .

أرخبيل ترونغ سا :

(معروف للغربيين باسم سبراتلي وفي الصين باسم نانشا) . وتوجد في هذا الارخبيل جزيرة واحدة تسمى ترونغ سا (جزيرة سبراتلي) .

ويتكون أرخبيل ترونغ سا من نحو ١٠٠ من الجزر والشعاب والارصفة المرجانية التي تنتشر على مساحة تتراوح بين نحو ٠٠٠ ١٦٠ و ٠٠٠ ١٨٠ كيلو متر مربع .

ويقع أرخبيل ترونغ سا في جنوب شرق أرخبيل هوانغ سا . وأقرب نقطة في أرخبيل ترونغ سا تبعد نحو ٢٥٠ ميلا بحريا عن يولين (جزيرة هاينان في الصين) . ويبلغ طول المسافة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب نحو ٣٢٥ و ٢٧٤ ميلا بحريا على التوالي .

المرفق الثاني

في التقرير المرفوع من وزارة الاشغال العامة الى الامبراطور شيو تري في عام ١٨٤٧ ، ذكر أن : "هوانغ سا جزء من المياه الاقليمية لبلادنا" . وحسب العادة ، ترسل الزوارق الحربية كل سنة للتثبت على نحو افضل من طرق الملاحة المؤدية الى هذه الجزر . ونظرا لوجود عدد بالغ من الاشتباكات في هذه السنة ، نرفع اليكم مسألة تأجيل الرحلة الى السنة القادمة .

كتب الامبراطور شيو تري في الحاشية : "تؤجل"

المرفق الثالث

في سنة دين ماو ، وهي السنة العشرون من عهد تو دوك (١٨٦٧) ، منح الامبراطور البحارة الذين سقطوا في ترونغ ما لقب "أبطال" : "أبطال ترونغ ما في الدوريات البحرية" ، "أبطال ترونغ ما أثناء الصيد" ، "أبطال ترونغ ما يمسكون شباك الصيد" ، "أبطال ترونغ ما يحرسون المخازن" ، "أبطال ترونغ ما يحرسون المعسكرات" ، "أبطال ترونغ ما يعدون الوجبات" ...

المرفق الرابع

١ - المرسوم رقم 4762/CP المؤرخ في ٣١ كانون الاول/ديسمبر ١٩٣٣ والصادر عن حاكم كونتشينتشينا بشأن ادماج ارخبيل ترونغ سا في مقاطعة با ريا .

٢ - الامر رقم ١٠ الصادر في اليوم ٢٩ من الشهر القمري الثاني في السنة ١٣ من عهد باو داي (٣٠ آذار/مارس ١٩٣٨) بشأن ادماج ارخبيل هوانغ سا في اقليم ثوا ثين (المنشور في مجلة كووك نغو الرسمية للمحكمة الفييتنامية) ، العدد ٨ لعام ١٩٣٨ ، صفحة ٢٣٣) .

٣ - المرسوم رقم ٣٢٨٣ المؤرخ في ٥ أيار/مايو ١٩٣٩ والصادر عن الحاكم العام للهند الصينية ، ج. برفي ، بشأن تعديل المرسوم 156/SC المؤرخ في ١٥ حزيران/يونيه ١٩٣٨ (طبعت خطأ ١٩٣٢) وانشاء منطقتين اداريتين في ارخبيل هوانغ سا اسمهما "كريسنت وتوابعها" و "أمفيتريت وتوابعها" (النشرة الادارية لآنام ، العدد ٩ لعام ١٩٣٩) .

المرفق الخامس

١ - المرسوم رقم 174/NV المؤرخ في ١٣ تموز/يوليه ١٩٦١ والصادر عن رئيس جمهورية فييت نام ، السيد نغو دين دييم بشأن الحاق أرخبيل هوانغ سا بإقليم كوانغ نام واقامة مجمع في هذا الارخبيل يسمى دين هاي بوصفه جزءا من مقاطعة هوا فانغ .

٢ - القرار رقم 420-BNV/HCDP/26 المؤرخ في ٦ أيلول/سبتمبر ١٩٧٣ والصادر عن وزارة الداخلية بجمهورية فييت نام بشأن ادماج أرخبيل ترونغ سا في مجمع فووك هاي ، في مقاطعة دات دو ، بإقليم فووك تاي .

المرفق السادس

١ - القرار رقم 193/HDBT المؤرخ في ٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٢ والصادر عن مجلس وزراء جمهورية فييت نام الاشتراكية بشأن انشاء مقاطعة ترونغ سا بوصفها جزءا من اقليم دونغ ناي .

٢ - القرار رقم 194/HDBT المؤرخ في ٩ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٢ والصادر عن مجلس وزراء جمهورية فييت نام الاشتراكية بشأن انشاء مقاطعة هوانغ سا بوصفها جزءا من اقليم كوانغ نام - دا نانغ .

٣ - القرار الذي اتخذته الجمعية الوطنية (الدورة التشريعية السابعة لجمهورية فييت نام الاشتراكية) في ٢٨ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٣ في جلستها الرابعة بشأن فصل مقاطعة ترونغ سا عن اقليم دونغ ناي وادماجه في اقليم فو خانه .

- - - - -